فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي تبرية القلب عما ذكرناه ثم قالوا
رحمهم الله منازل التقوى ثلث تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي
الفرعية ولقد ذكرها الله سبحانه في آية واحدة وهي قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا التقوى الاولى تقوى عن الشرك والايمان في مقابلة التوحيد
والتقوى الثاني عن البدعة والايمان الذي ذكر معها اقرار بالسنة والجماعة والتقوى
الثالث عن المعاصي الفرعية ولا اقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان وهو الطاعة
والاستقامة عليها فيكون منزلة مستقيمي الطاعة فالاية جمعت ذكر المنازل الثلث
منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلماء في بيان
معنى التقوى قلت انا وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو مروي
في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به
حذرا عما به باس فاحببت ان اجمع بين ما قاله علماؤنا وبين ما جاء في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون حدا جامعا ومعنا بالغا فاقول التقوى هو اجتناب
كل ما تخاف منه ضررا في دينك الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل شيء
يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة او غيرها ثم الذي يخاف منه الضرر في امر
الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال
والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام ومحض العصيان وذلك لشره النفس وطغيانها
وتمرد الهوى وعصيانها فمن اراد ان يامن الضرر في امر دينه اجتنب الخطر

فامتنع عن فضول الحلال حذرا ان تجره الى محض الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم لتركهم
ما لا باس به حذرا عما به باس يعني لتركهم فضول الحلال حذرا عن الوقوع في الحرام فالتقوى
البالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين هو المعصية والفضول هذا تفصيلها
واما اذا اردنا تحديدها على موضوع علم السر فنقول حد التقوى الجامع تبرية القلب
عن شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر ثم الشرور
ضربان شر اصلي وهو ما نهى الله عنه كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي وهو ما نهي عنه
تاديبا وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها
عذاب النار والثانية تقوى خير وادب يلزم بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم فمن
اتى بالاولى فهو في الدرجة الادنى من التقوى وهي بمنزلة مستقيمي الطاعة ومن اتى بالاخرى فهو في الدرجة
الاعلى من التقوى وذلك منزلة مستقيمي المباح فاذا جمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهذا ضما هو الورع الكامل الذي هو
ملاك امر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله سبحانه فهذا معنى التقوى وبيانها في الجملة فافهمه
موفقا ان شاء الله فان قلت فغصل لنا الآن هذا المعنى في النفس واستعماله فيها
فان الحاجة جاءت من ههنا لكي نعلم كيف نلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلت من حقيقة التقوى
فاقول اجل انما تفصيله في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية
وتصونها عن كل فضول فان فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك
وفرجك وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ولهذا الباب شرح بطول وقد اشرنا اليه في كتاب
احياء علوم الدين واما الذي لا بد منه ههنا ان نقول من اراد ان يتقي الله تعالى فليراع الاعضاء

Copyright © King Saud University